

بحار الأنوار

[160] فالارض وسط العالم وهي محفوفة بكرة الماء، والماء محفوف بالهواء، والهواء بالنار، ثم هذه الاربعة بكرات الافلاك إلى آخر العالم الجسماني، فهذه الاجسام كأنها صفوف واقفة على عتبة جلال اﷻ تعالى، وأما الجواهر الروحانية الملكية فهي على اختلاف درجاتها وتباين صفاتها مشتركة في صفتين: أحدهما التأثير في عالم الاجسام بالتحريك والتصرف (1) وإليه الاشارة بقوله " فالزاجرات زجرا " فانا بينا أن المراد من هذا الزجر السوق والتحريك، والثاني الادراك والمعرفة والاستغراق في معرفة اﷻ والثناء عليه، وإليه الاشارة بقوله تعالى " فالتاليات ذكرا " ولما كان الجسم أدنى منزلة من الارواح المشتغلة بالتصرف في الجسمانيات وهي أدون منزلة من الارواح المستغرقة في معرفة جلال اﷻ المقبلة على تسبيح اﷻ كما قال " ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته " (2) لاجرم بدأ في المرتبة الاولى بذكر الاجسام، ثم ذكر الارواح المدبرة لاجسام هذا العالم، ثم ذكراً على الدرجات وهي الارواح المقدسة المتوجهة بكليتها إلى معرفة جلال اﷻ والاستغراق في الثناء عليه، فهذه احتمالات خطرت بالبال، والعالم بأسرار كلام اﷻ ليس إلا اﷻ (3). " فاستفتهم ألبك البنات ولهم البنون " قال البيضاوي: أمر باستفتائهم حيث جعلوا البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات اﷻ، وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات أخرى: التجسيم وتجويز الفناء على اﷻ، فإن الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة، وتفضيل أنفسهم عليه على وجه القسمة حيث جعلوا أوضاع الجنس له، وأرفعهما لهم، واستهانتهم بالملائكة حيث أنثوهم، ولذلك كرر اﷻ إنكار ذلك وإبطاله في كتابه مرارا، وجعله مما يكاد السماوات يتفطرن منه و تنشق الارض وتخر الجبال هدا، والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما، ولأن فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم، حيث جعل _____ (1) في

المصدر: والتصریف. (2) الانبياء: 19. (3) مفاتيح الغيب: ج 7، ص 122 - 125.